مجلة العلوم العربية والإنسانية | E-ISSN : 1658-9602 |
جامعة القصيم، المجلد الالكتروني (١)، العدد (١)، ص ص ٢٣٧-٢٨١، (محرم ١٤٤٤ هـ/ يوليو ٢٠٢٢)، المجلد العام (١٦)

الثنائيات الضدية في شعر عبد الله البردُّوني
قصيدة: (نحن والحاكمون) أنموذجًا

د. عبدالله حسن محمد القرني
أستاذ مساعد/قسم اللغة العربية/كلية العلوم والآداب ببلقرن/جامعة بيشة
(قدم للنشر في ١٤٤٣/٧/١٤ هـ وقبل للنشر في ١٤٤٣/٨/١٤ هـ ونشر في ١٤٤٤/١/١هـ)

ملخّص البحث:

تتناول هذه الدراسة "ظاهرة الثنائية الضدية في شعر عبد الله البردوني" من خلال قصيدته (نحن والحاكمون) محاولةً الإجابة عن تساؤل مفاده: ما دور الثنائيات الضدية في شعر عبد الله البردُّوني، ولا سيما في بلورة الصورة الشعرية، وتأكيد المعاني والدلالات في ذهن المتلقي من خلال قصيدته: (نحن والحاكمون)؟، وقد خلص البحث إلى أن تلك المتضادات التي جاءت مبثوثة في نصّ الشاعر كانت نتيجة لفلسفته تجاه الكون والإنسان، فالشاعر -غالبًا - لا يملك تحديد القوالب التي يصب فيها تجربته الشعرية بشكل دقيق قبل بثّها، وإنما تُلِحُّ تلك التجربة على نفسه، فتخرج في قوالب لغوية متوافقة معها، ولعل هذه ميزة اللغة عمومًا، ولغة الشعر بشكل خاص، وقد يصل هذا الشعور إلى المتلقي كاملًا، أو جزئيًا، وقد لا يصل، وبين هذا كله يتواجد ناقد يحاول أن يكتنه تلك الرؤى، ويلمس هذه الأحاسيس.

الكلمات المفتاحية: الثنائيات الضدية، شعر عبد الله البردُّوني، قصيدة: نحن والحاكمون.

Antonymous Dualities in Abdullah Al-Baradouni's Poetry: The Poem (We and the Rulers) as a Model

Dr. Abdullah Hassan Mohammed Al-Qarni
Assistant Professor/Department of Arabic Language/Faculty of Sciences and Arts in Balqarn/University of Bisha.

Received on 14-7-1443 AH Accepted on 14-8-1443 AH Published on 1-1-1444 AH

Abstract:

This study deals with the "phenomenon of antonymous duality in Abdullah al-Baradouni's poetry" through his poem (We and the Rulers) in an attempt to answer a question that is: What is the role of antonymous dualities in Abdullah al-Baradouni's poetry, especially in crystallizing the poetic image, and confirming meanings and connotations in the mind of the recipient through his poem: (We and the Rulers)?

The research concluded that those antonyms that came in the poet's text were the result of his philosophy towards the universe and man. The poet – often – cannot define the exact templates into which he pours his poetic experience before broadcasting it, but rather that experience itself insists on him, so it comes out in compatible linguistic templates, and perhaps this is the advantage of language in general and the language of poetry in particular. This feeling may reach the recipient in full, or in part, and it may not reach, and between all this, there is a critic who tries to probe those visions and touch these feelings. God bless.

Key words: Antonymous dualities, Abdullah AlBaradouni's poetry, The Poem (We and the Rulers).

المقدمة:

لقد أصبح مصطلح الثنائيات الضديِّة إحدى ركائز الدراسات النقديَّة في العصر الحديث، وعنصرًا من عناصر الثقافة العربية المعاصرة، بما له من قدرة على كشف جمالية النص، وزيادة حجم التأثير في المتلقي؛ وذلك لما للأضداد من قدرة على النفاذ إلى العقل ومخاطبة الوجدان.

إن الثنائيات الضدية "تشكّل مكوِّنًا مهمًّا من مكوِّنات الخطاب الشعري، وبنية مركزية فاعلة تتكشَّف -عبر وظيفتيها - أنماط الأنساق المتضادة داخل الخطاب إذ تتحد الضديات عند الشاعر لخلق تصورات معينة تجاه الحياة والكون"[١]، ثم إن الثنائيات الضدية "تولّد فضاء مائزًا للنص، إذ تجتمع جملة علاقات...، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور -تلتقي وتتصادم، وتتقاطع وتتوازى - فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه، فالتضاد العقلي والاسمي يشكل عالمًا من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة"[٢].

ويكاد الشاعر عبد الله البردوني يُعد أحد أكثر الشعراء تناولًا في الدراسات النقدية، لما له من إنتاج شعري غزير، يصل إلى اثني عشر ديوانًا، إضافة إلى نتاجاته الفكرية، ومشاركاته الأدبية والفلسفية.

وكان هذا الثراء الشعري دافعاً للباحث نحو هذه الدراسة التي التفت فيها الباحث إلى ظاهرة استلفتت انتباهه في شعر البردوني -رحمه الله -، هذه الظاهرة

---

(١) عليمات، (يوسف)، جماليات التحليل الثقافي -الشعر الجاهلي نموذجًا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، الأردن، ٢٠٠٤م، ص٢٢٩.

(٢) الديوب، (سمر)، الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٧.

هـي: «الثنائيـات الضـدية في شـعر عبـد الله البردُّونـي» وجعـل مـن قصـيدة «نحـن والحاكمون» مجالاً للتطبيق؛ كونها توفرت على أدلة تنوع حضور هذه الظاهرة في شعره، ونافذة يطل منها الباحث لدراسة مدى التأثير الذي أوقعته القصيدة في وجدان المتلقين من جهة، ومن جهة أخرى محاولة بحثية لرصد واقع الثنائيات الضدية في الشعر العربي عن طريق دراسته في قصيدة من قصائد أحد رموز هذا الشعر المتمثل في الشاعر اليمني البردوني.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١ - الكشـف عـن مفهـوم الثنائيـات الضـدية، وبعـض آراء القـدامى والمعاصرين حول المفهوم وما يتصل به.

٢ - محاولة تتبّع الثنائيات الضدية في شعر أحد كبار الشعراء في العصر الحديث، بما يسهم في تحديد دورها في البناء الجمالي الفني للنص، وأثرها على المتلقي.

٣ - الكشـف عـن دور الثنائيـات الضـدية في رسـم الأحـداث الراهنـة في بعض دول العالم، وقدرتها على التصوير الفني لحجم المفارقات التي تعيشها مجتمعاتها، وذلك من خلال قصيدة (نحن والحاكمون)؛ لما تتمتع به هذه القصيدة من مناسبة -من وجهة نظر الباحث - للدراسة وبما يجعلها جديرة بالاهتمام البحثي والنقدي.

مشكلة البحث:

إن هذا البحث يحاول الإجابة عن سؤال مفاده:

- مـا دور الثنائيـات الضـدية في شـعر عبـد الله البردُّونـي، ولا سـيما في بلـورة الصـورة الشـعرية، وتأكيـد المعـاني والـدلالات في ذهـن المتلقـي مـن خـلال

قصيدته : (نحن والحاكمون)؟

وتوزع هذا السؤال على جملة من التساؤلات شكلت محاور رئيسة ؛ تفرعت عنها مكونات البحث ، وذلك على النحو الآتي :

- ما الثنائيات الضدية ، وما أهم الآراء التي وردت حولها؟
- هل استطاع الشاعر البردُّوني في قصيدته (نحن والحاكمون) الاعتماد على الثنائيات الضدية في بلورة صورة شعرية ترسخ في ذهن المتلقي؟
- ما دور الثنائيات الضدية في تأكيد المعاني والدلالات ، وإثارة الذهن نحو تلقي المعنى المراد؟

أهمية الدراسة :

إن أهمية الدراسة تنبع من أهمية الموضوع الذي تعالجه ، وتكمن أهمية الدراسة في محاولتها :

١ - التعريف بالثنائيات الضدية ، وعرض أهم الآراء التي تناولتها.

٢ - عرض مستويات الثنائيات الضدية في القصيدة موضع البحث ، سواء أكان ذلك على مستوى الضمائر أم الصيغ ، أم الدلالات ، وأثر ذلك في توجيه المعاني.

٣ - فتح المجال أمام الباحثين للقيام بدراسات أخرى عن الشاعر عبد الله البردوني -أو أي شاعر آخر - في مجال الثنائيات الضدية ، من خلال قصائد أخرى توافرت فيها هذه الظاهرة.

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي أداةً معينةً لقراءة النص من الداخل ؛ وذلك لتحليل وربط وتفسير ظاهرة الثنائيات الضدية مجال الدراسة ، والتي توافرت في قصيدة

البردُّوني موضع التطبيق، مع الاستعانة بالمعطيات الخارجية لتفسيرها في محاولة للكشف عن أسبابها، واتجاهاتها واستخلاص النتائج من خلال مقاربات القصيدة موضع الدراسة.

الدراسات السابقة:

لا شك أنَّ شعر البردُّوني كان من الأشعار الملهمة لكثير من الباحثين والنقاد، كما أنَّ دراسة الثنائيات الضدية في الأدب عامة، وفي الشعر خاصة برزت بشكل كبير، ومن الدراسات التي تناولت شعر عبدالله البردوني ووقف عليها الباحث:

أولاً: عبدالله البردوني حياته وشعره، أحمد عبدالحميد إسماعيل، مركز الحضارة العربية، مصر، ١٩٩٨م.

ثانياً: شعر البردوني دراسة أسلوبية، سعيد سالم الجريدي، مكتبة الدراسات الفكرية والنقدية، صنعاء، ١٤٢٥هـ.

ثالثاً: السخرية في شعر عبدالله البردوني، مساعد سعد الذبياني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٣١هـ.

رابعاً: شعرية الخطاب الجمالي والأيديولوجي في ديوان عبدالله البردوني، سعد مردف، رسالة دكتوراه، جامعة العقيد حاج لخضره باتنه، الجزائر، ٢٠١٤م.

خامساً: انزياحات الحداثة الرومانسية لقصيدة عمود الشعر الشاعر عبدالله البردوني أنموذجا، نجيب الورفي، مجلة جسور المعرفة، العدد العاشر، الجزائر، ٢٠١٧م.

سادساً: مرايا شعرية متقابلة نص عبدالله البردوني أمثولة، صادق القاضي، أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة.

وتتطابق هذه الدراسات مع موضوع البحث في كونها تناولت شعر البردوني، إلا أن مجال الاختلاف هو نوع القصيدة التي تم تناولها، وتميزها بكونها احتوت كماً متنوعاً من الثنائيات الضدية التي تكاد تكون استوعبت أغلب ما مر به الشاعر في حياته من التناقضات الضدية، مما يجعلها تكاد تعرض لنا صورة واضحة عن حياة الشاعر البردوني الخاصة وواقعه الذي عايشه.

وقد قُسمت هذه الدراسة على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل دواعي اختيار الموضوع، ومشكلة الدراسة، وأهميتها وأسئلتها، ومنهجها.

التمهيد: وفيه التعريف بالشاعر.

المبحث الأول: الثنائيات الضدية بين الدارسين القدامى والمحدثين، وفيه مدخل، ومطلبان:

مدخل: وفيه مصطلح الثنائية الضدية بين اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: الثنائيات الضدية عند الدارسين القدامى.

المطلب الثاني: الثنائيات الضدية عند الدارسين المحدثين.

المبحث الثاني: الثنائيات الضدية في قصيدة (نحن والحاكمون)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع الثنائيات الضدية في قصيدة (نحن والحاكمون)، وهي:

أولًا: ثنائية الأنا والآخر.

ثانيًا: ثنائية الحركة والسكون.

ثالثًا: ثنائية النماء والجدب.

رابعًا: ثنائية البناء والهدم.

خامسًا: ثنائية القوة والضعف.

سادسًا: ثنائية الضلال والهداية.

سابعًا: ثنائية الظلم والعدل.

ثامنًا: ثنائية الجهل والعلم.

المطلب الثاني: أثر الدلالات الجمالية للثنائيات الضدية في القصيدة (نحن والحاكمون) للبردوني على المعنى العام للنص والمتلقي.

الخاتمة: وتشمل نتائج الدراسة، وأهم التوصيات.

وإن الباحث إذ يقدم هذا البحث؛ ليسأل الله أن ينفع به، وهو سبحانه الموفق الهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد:

التعريف بالشاعر:

اسمه: عبد الله بن صالح بن عبد الله بن حسن البردُّوني، ولد في قرية (البردّون) من قبيلة (بني حسن) في ناحية (الحدا) شرقي مدينة (ذمار). قُدر تاريخ ميلاده حسب دلائل الأحداث التاريخية بعام ١٩٢٩م أو ١٩٣٠م[١]، وقد أصيب البردُّوني بالعمى بسبب مرض الجدري في سن الخامسة، أو السادسة من عمره. إلا أنَّ هذا لم يمنعه من طلب العلم، فقد تلقى تعليمه الابتدائي متنقلًا بين عدة قرى من قرى اليمن منها قرية (البردُّون)، و(المحلَّة) و(ذمار)، وتعلم القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا على القراءات السبع المتواترة، بدأ "يُغرزم[٢] بالشعر" حين بلغ الثالثة عشرة من عمره، وقد أخذ من كل الفنون، ثم انتقل إلى صنعاء ودرس في الجامع الكبير شهورًا، ثم انتقل إلى دار العلوم، وحصل على إجازة في (العلوم الشرعية والتفوق اللغوي)، ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتبًا رمزيًا كخريج ثم عين مدرسًا للأدب العربي شعرًا ونثرًا في نفس

---

(١) "وهذا بالتقدير القائم على الأحداث التاريخية مثل ضرب الشمال بالطائرات البريطانية عام١٩٢٨م، وبغرق (محمد بدر) ابن الإمام يحيى..." يُنظر: الشميري، (الحارث بن الفضل)، وآخرون، ديوان عبد الله البردوني (الأعمال الشعرية) ١ -١٢، مج١، مكتبة الإرشاد، ط٤، الجمهورية اليمنية – صنعاء، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص٢٣ -٢٩.

(٢) هكذا وردت في مقدمة الديوان، ولعله خطأ طباعي، فبالرجوع لمعجم لسان العرب وجدتُ الجذر: (قرزم)...، "والقِرزام: الشاعر الدُّون. يقال: هو يقرزم الشعر..."، يُنظر: ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، الجزء١١، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٠٥. لعل الكاتب يقصد: بدأ ينظم الشعر نظمًا فيه ضعف ورداءة.

المدرسة العلمية[١].

كان يحب المطالعة والقراءة، في مختلف الكتب حتى تلك الكتب -المعروفة بفوائدها -المبعدة رسميًا مثل كتب السنة، والمنطق، والفلسفة، شغل العديد من الأعمال الحكومية، وله اثنا عشر ديوانًا مطبوعًا، وثمان دراسات أدبية، ونال العديد من الجوائز، وكُتِبت عنه دراسات مختلفة، توفي عام ١٩٩٩م[٢]. عاش طفولة قاسية بسبب إصابته بالعمى في سن مبكرة مما جعله موضع سخرية، وتنمُّر من بعض أقرانه، ورغم ذلك فقد كان يحمل قلبًا طيبًا، ويسعى مع المحتاجين للشفاعة لهم عند الإدارات الحكومية، وغيرها. كما كان محبًّا لوطنه(اليمن) متشربًا لمعاناة شعبه، فقد كان يدفع من قُوتِه الخاص أثمان دواوينه وكتبه لِتُباع بأقل الأثمان[٣].

(١) يُنظر: البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٥.

(٢) يُنظر: المصدر السابق، ص٢٦ -٢٩.

(٣) لتفصيل ما كتب عن الشاعر هنا يمكن للقارئ الرجوع لديوان عبد الله البردُّوني (المقدمة) من: ص١١ -٥٢، وقد كتب فيها عن الشاعر كلٌ من: الحارث بن الفضل الشميري، د. عبد العزيز المقالح، وخالد عبد الله الرويشان.

المبحث الأول: الثنائيات الضدية بين الدارسين القدامى والمحدثين

مدخل: مصطلح الثنائية الضدية بين اللغة والاصطلاح.

عند الوقوف على المصطلح، فإننا نجده مكوناً من لفظين هما: الثنائية، والضدية. أما الثنائية لغةً فهي من مادة: (ثَنِي) «وهو تِكرار الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين، أو متباينين، وذلك قولك: ثَنَيتُ الشيء ثَنيًا...ويُقال: امرأة ثِنْيٌ، ولدت اثنين»[(١)].كما ورد المعنى في لسان العرب: «ثَنَّيتُه تثنيةً أي: جعلته اثنين»[(٢)].

وورد أيضاً في معنى الضديَّة، أنها مأخوذة من مادة(ضدد)، و "الضِّدُّ كلُ شيء ضادَّ شيئًا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك."[(٣)] فلا يمكن أن يلتقي المتضادان أبدا، وجاء التضاد بمعنى الخلاف؛ يقول ابن دريد: "ضد الشيء خلافه"[(٤)]، وجاء التضاد في البلاغة العربية ضمن فن البديع (الطباق، والمقابلة)، و "هو الجمع بين الشيء، وضده في الكلام..."[(٥)].

وقد عرَّفَ المعجم الفلسفي الثنائية بأنّ "الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية

---

(١) يُنظر: ابن زكريا، (أحمد بن فارس)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ، مادة (ثني).

(٢) ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، الجزء٢، ص١٣٨.

(٣) ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، الجزء٨، ص٣٤

(٤) ابن دريد، (أبو بكر محمد بن الحسين)، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٥م. ص٩٨.

(٥) الهاشمي، (السيد أحمد)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط١، صيدا -بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٠٣.

الواحد والمادة -من جهة ما هي مبدأ عدم التعيين -أو ثنائية الواحد، وغير المتناهي عند الفيثاغورثيين، أو ثنائية عالم المُثُل وعالم المحسوسات عند أفلاطون...إلخ، والثنائية مرادفة للإثنينية، وهي كون الطبيعة ذات مبدأين، ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد، أو عدة مبادئ (الثنوية والإثنينية)[١].

ومما ورد أيضاً من تعريفات في المعجمُ الفلسفي للتضادَ أنَّه: "صفة حالتين فكريتين موجودتين معًا، أو متعاقبتين تتميزان بتقابلهما مثال ذلك التضاد في الألوان المتكاملة."[٢]، والثنائيات الضدية "تعني وجود أمرين متضادين مرتبطين برباط واحد، وهي فكرة يقوم عليها إيقاع الكون، إنَّها قانون الكون وناموس الطبيعة الكونية، فالنور والظلمة، والنهار والليل ثنائية ضدية يجمعهما اليوم...العلاقة بين الثنائيات الضدية علاقة تضاد؛ أي توازٍ بين طرفي الثنائية..."[٣].

ومما سبق عرضه من التعريفات يمكن للباحث القول: لقد تنبه الدارسون قديما وحديثًا لأثر استخدام أسلوب التضاد في النصوص، وأشاروا إلى وجوده مصطلحاً وأثراً، مما يجعله أهلاً ليكون مجالاً للدرس والتطبيق على النصوص التي توفرت على نماذج لها دلالاتها الفنية.

---

(١) صليبا، (جميل)، المعجم الفلسفي، مج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص٣٧٩.

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٧٥٥.

(٣) الديوب، (سمر)، البنى المتقابلة في الفكر النقدي الحديث: عرض وتحليل، مجلة دواة، المجلد الخامس -العدد السابع عشر -السنة الخامسة (ذو القعدة١٤٣٩هـ)، ص٣٥.

المطلب الأول: الثنائيات الضدية عند الدارسين القدامى.

لم يغب مصطلح (الضدية) عن فكر دارسي اللغة العربية، بشقيها اللغة أو الأدب -مجال هذا البحث - قديمًا؛ إذ نجد تفريقًا عند أبي الطيب اللغوي (ت: ٣٥١هـ) -في كتابه: (الأضداد في كلام العرب)[١] - بين معنى الاختلاف، ومعنى التضاد إذ يقول: «والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل...، وليس كل ما خالف شيئًا ضدًا له ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعمُّ من التضاد...»[٢].

كما نجد تنبيهًا من أبي هلال العسكري إلى مجيء التضاد في بعض أجزاء الأنواع الأدبية، إذ قال: «قد أجمع الناس أنّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة، أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد.»[٣].

أما ابن سنان الخفاجي فيرى أن «أصحاب صناعة الشعر سموا ما كان قريباً من التضاد المخالف، وقسّم بعضهم التضاد فسمى ما كان فيهما لفظتان معناهما ضدان

---

(١) لعل من المفيد -بعيدًا عن موضوع هذه الدراسة - أن أنبه إلى أنَّ الموضوع الرئيسي الذي تناوله هذا الكتاب هو ما ورد من كلام العرب بلفظ واحد، ومعنيين متضادين مثل: الجَوْن للأبيض، والأسود.

(٢) اللغوي، (أبو الطيب عبد الواحد)، الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزة حسن، المجمع العلمي العربي، ط٢، دمشق، ١٩٩٦م، ص٣٣.

(٣) العسكري، (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي وآخرون، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٣٧١هـ، ص٣٠٧.

كالسواد والبياض المطابق، وسمى تقابل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة: المقابلة..»[١]، كما أشار إلى أنهم يعتمدون في التضاد استعمال الألفاظ[٢].

أما عبد القاهر الجرجاني فيعد التضاد أسلوباً ذا أثر كبير في أداء المعاني لا يجيده إلا الحاذق بالشعر، فيقول: "فيدل ذلك بما يكون فيه من الوفاق الحسن مع الخلاف البين على حذق شاعره، وعلى جودة طبعه وحدَّة خاطره، وعلو مصعده وبعد غوصه، إذا لم يفسده بسوء العبارة، ولم يخطئه التوفيق في تلخيص الدلالة، وكشف تمام الكشف عن سرر المعنى وسره بحسن البيان وسحره"[٣].

ويوضح بعده حازم القرطاجني القيمة من التضاد بقوله: "إن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام؛ لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريكا لها. وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخليا عن الآخر لتبين حال بالمثول إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيبا"[٤].

---

(١) الخفاجي، (عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٠٠.

(٢) يُنظر: المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٣) الجرجاني، (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، علق عليه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المدني، جده، ١٩٩١م، ص١٥٥.

(٤) القرطاجني، (حازم)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٤، =

وذهب الخطيب القزويني إلى أن التضاد هو المقابلة وعرفها بأنها: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم ما يقابلها على الترتيب"(١).

المطلب الثاني: الثنائيات الضدية عند الدارسين المحدثين.

"وقد تناول النَّقد المعاصر في معطياته النَّظرية مفهوم الثُّنائيات بوصفه مفهوماً بنائياً في التَّحليل، بالارتكاز على دارسات كلود ليفي شتراوس حول الأساطير، متمثلة بالثُّنائيَّات المتعارضة والمتكاملة في الوقت نفسه، ويتمثل التحليل البنائي في سعيه تفسير العمل الأدبي -شعراً كان أم نثراً - إلى الوحدات الثُّنائية، والعمل على رصدها ثم تصنيفها بضم المتشابه منها في قوائم معينة بحيث يسمح في النهاية إلى قراءة جديدة، وفقاً لترتيب وحداته الدلالية، ويشير النقد إلى أنَّ تحليل شتراوس هو من أشهر التَّحليلات التي توصل إليها والقائم على أساس استخلاص الوحدات الثُّنائية من العمل الأدبي."(٢) وعند كمال أبو ديب فإن الثنائية الضدية "تنبع من تمايز ظواهر مُعيّنةٍ في جسد النّص، ومن ثَمّةَ تكرارِها عددًا من المرّات، ثمّ انحلال هذه الظواهر

=

بيروت، ٢٠٠٧م، ص٤٤ -٤٥.

(١) القزويني، (الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحسين، القاهرة، ١٩٤٩م، ص٣٨٧.

(٢) علي، (إيمان)، الثنائيات في النقد البنيوي دارسة نظريَّة تطبيقيَّة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد٢٣، ٢٠١٩م.ص٣٧١، نقلًا بتصرف عن: قاسم، (سيزا)، بناء الرواية، دارسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص٥٩.

واختفائها، بهذه الصّفة يكتسب النّص طبيعتهُ الجدليّةَ"[١]، ويؤكّد جان كوهين "أن الثنائية الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي، والثاني يظل في اللاوعي"[٢]، كما عني غريماس بدراسة الثنائيات وأثرها في بناء المعنى "إذ صنف التقابلات إلى عدة أنواع:

أولاً: تقابلات محورية لا تقبل وسطاً "زوج / زوجة".

ثانياً: تقابلات مراتبيّة "كبير/وسط/صغير".

ثالثاً: تقابلات متناقضة "متزوج/أعزب".

رابعاً: تقابلات متضادة "صعد/نزل".

خامساً: تقابلات تبادلية "اشترى/باع"[٣].

كما أن التضاد والتوازي في الشعر يكسبه صفتين متضافرتين هما "الانسجام والتنوّع في الوقت نفسه.. وإنّ ترتيب التوازي يسند إلى كل مشابهة وإلى كل تباين وزناً خاصاً. إننا نرى مباشرة العلاقة بين الشكل الخارجيّ والدلالة"[٤].

---

(١) أبو ديب، (كمال)، جدليّة الخفاء والتّجلي، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٠٩.

(٢) كوهين، (جان)، اللغة العليا -النظرية الشعرية، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٨٧.

(٣) مفتاح، (محمد)، تحليل الخطاب الشعريّ "استراتيجية التناص"، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٣٩.

(٤) يُنظر: جاكبسون، (رومان)، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٨م، ص ١٠٦.

ولعل المتأمل فيما تم عرضه سلفاً من تناول القدامى والمحدثين من دارسي اللغة يجد جلياً أن الثنائيات الضدية وإن تم تناولها في إطار المصطلح العام وهو الأضداد أو التقابل أو غيرها من المصطلحات فأن لها حضوراً لا يمكن إنكار أثره على دلالات النصوص ومعانيها وعلى المتلقي. كما أن لها الدور البارز والفاعل في تأسيس الوجه الأهم في البنية الحركية في النص أي "النظام العميق الذي يتشكل منه النص"[١].

(١) صالح، (فخري)، آفاق النظرية المعاصرة - بنيوية أم بنيويات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م، ص٥٣.

المبحث الثاني: الثنائيات الضدية في قصيدة: (نحن والحاكمون)[١]

أولاً: مدخل

يحتم منهج الدراسة على الباحث، محاولة رصد الثنائيات الضدية في القصيدة ووصفها ومحاولة تحليلها، وتقييم اختيار الشاعر لها؛ للوصول إلى مدى صلة تلك الاختيارات بالأثر المراد تحقيقه في المتلقي، وهذا الرصد والتتبع للثنائيات الضدية في شعر البردوني يمثل جوهر الدراسة التي لأجلها أقيم هذا البحث، ويمكن للباحث القول: إن هذا الرصد محاولة بحثية لتشريح جسد القصيدة؛ بغية الوصول إلى التوافق الفني الذي تصنعه هذه الثنائيات الضدية في بناء النص، ولأن هذه الطريقة تكاد تحقق الغاية التي يمثلها الأدب ولاسيما الشعر في المجتمع، الذي يكاد يكون الجسد الذي تتمثل فيه أحاسيس المجتمع ولأن "الأدب التام يمثل الجسد التام، وسبيل معرفة الجسد هو تشريحه، وهذا التشريح ليس تفتيتًا يؤدي إلى قتله، ولكنه تفكيك مرحلي يهدف إلى استكشاف النص، ثم إعادة تركيبه مرة أخرى، وبذلك ندرك ما خفي من سر النص، ونتمكن من معرفة تركيبه، ومن ثم المساهمة في كتابته (تفسيره، وفهمه، وإعطائه حياة متجددة)"[٢]، وهذا ما سيجعلني أبتدئ بالتشريح، وأختم بالتركيب في تقسيم داخلي -ارتأيته لهذا المبحث -، ولكنه ليس بتلك الصرامة في الفصل بين التراكيب والمعاني أو الأثر الذي تمنحه هذه الثنائيات للنص.

---

(١) القصيدة من: ديوان عبد الله البردوني (الأعمال الشعرية) ١ -١٢، ديوان في طريق الفجر، مج١، مكتبة الإرشاد، ط٤، الجمهورية اليمنية – صنعاء، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص٢٣٦.

(٢) الغذامي، (عبد الله محمد)، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، ط٧، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٢م، ص١٩٩.

المطلب الأول: أنواع الثنائيات الضدية في قصيدة (نحن والحاكمون)

أولًا: ثنائية الأنا والآخر.

يعد مفهوم الأنا والآخر مِنَ المصطلحات المهمة في دراسة النصوص، كما أصبح يستخدمُ للإشارة إلى الاختلافات الفكريّة المتعددة، والتضاد "أبرز عناصر التعبير الشعري، لا في النص الجديد فحسب، بل في مجمل الأشكال والمراحل الشعرية، لأنه المحرك والباعث في قول الشاعر، نظراً لكونه التعبير الأمثل لإشكالية العلاقة بين الذات الشاعرة ومحيطها"(١)

إن عتبة القصيدة تُظهر للمتلقي أنه أمام ثنائية ضدية بين الذات والآخر، فهذه العتبة مكونة من شقين، هما معطوف ومعطوف عليه، وكلاهما اسم يُمثِّلُ ضدًا للآخر من حيث الدلالة النحوية إذ (نحن) اسم مضمر، و(الحاكمون) اسم ظاهر، فنحن -بناء على الدلالة النحوية -أمام ضدية الإضمار والإظهار، ولا شك أن المضمر أقل وأضعف من الظاهر، ولكن من هو المقصود بالضمير(نحن)؟ هل هو الشعب اليمني فقط -بناء على انتماء الشاعر -أم أن المعنى ينسحب على كل شعب؟ كما لابد من الإشارة إلى اختيار وزن اسم الفاعل للاسم الظاهر وصياغته بهذا الجمع بدلا من صياغة جمع التكسير(حكام) إذ يمنح هذا الاختيار الاسم دلالة الفاعلية التي قد توحي بالسيطرة التي تناسب الحكام.

(نحن والحاكمون) اسمان يُمثلان ثنائية الأنا المتمثلة في الضمير(نحن) الذي يضم الشاعر أيضا -إذ الشاعر يتكلم باللسان الجمعي - ويقابله الآخر(الحاكمون)، وهذا الآخر بهذه اللفظة يجعلنا نظن أنَّ القصيدة لا تتكلم عن الشعب اليمني خاصة،

---

(١) الهاشمي، (علوي)، السكون المتحرك، اتحاد كتاب الإمارات، ١٩٩٥م، ص٥٩.

بل لعلها تتكلم عن بعض الشعوب العربية، والإسلامية التي تقبع تحت وطأة حكام متسلطين، وذلك الظن يعضده اختيار الشاعر للجمع (حاكمون)، وعدم اختياره للمفرد (حاكم).

كما أن اختيار الضمير المنفصل (نحن) المتبوع بحرف العطف يمنح المتلقي دلالة الانفصال، والانقطاع بين الشعب، والحكام، وهذا الانقطاع -مهما اختلفت أسبابه - يوحي بعدم التوافق بين الحاكم، والمحكوم فلو تم اختيار التركيب (نحن وحكامنا) لاختلفت الدلالة عن التركيب (نحن والحاكمون)؛ إذ في التركيب الأول ثمة علاقة محسوسة بين طرفين وإن كان هناك محاولة للإشعار بالافتراق، وهنا يظهر لنا التوافق بين اختيار الألفاظ والمعاني المراد تجسيدها في هذه العتبة.

وحين ندلف إلى القصيدة نجد مسوغًا آخر لاختيار لفظ (حاكمون) بصيغة الجمع، وهذا المسوغ -كما يرى الباحث - هو استخدام المنادى الاسم الظاهر (أخي) الذي وجه له الشاعرُ نداءه بلا أداة نداء -للدلالة على الالتحام به بإضافته إلى ضمير المتكلم وفي ذلك توسيع لدلالة الجمع، ليشمل كل من يمكن أن يُنادى بأخي، ولعل هذا الاختيار يؤكد أن المخاطَب في هذا النص ليس اليمنيين فقط، بل كل الشعوب المغلوبة؛ إذ الكل إخوة في الألم والمعاناة. وكذلك فهو يتحدث عن ذاتين الأولى فيها الماضي المشرق، والذات الثانية الحاضرة والتي فيها العذاب والألم.

ثانيًا: ثنائية الحركة والسكون.

تتجلى هذه الثنائية في قول البردوني[1]:

أخي؛ صحونا كلّه مأتم ۞ وإغفاؤنا ألم أبكم

(١) البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٣٦.

لنـــا موعـــدٌ نحـــنُ نســـعى إليـــهِ ﷺ ويعتاقُنـــــا جرحُنـــــا المـــــؤلمُ
فنمشـــي علـــى دمنـــا والطريـــقُ ؛ ﷺ يضـــــيّعنا والـــــدجى معـــــتمُ
فمنّـــا علـــى كـــلّ شـــبر نجيـــعٌ ؛ ﷺ تقبلـــــهُ الشـــــمسُ والأنجـــــمُ

في هذا المقطع من القصيدة تبدو ثنائية الحركة والسكون متمثلة في الألفاظ التالية: (صحونا – إغفاؤنا - مأتم - أبكم - نسعى -يعتاقنا) ؛ ففي البيت الأول تمثلت ضدية الحركة والسكون في حالتي الصحو والإغفاء التي تنتاب الشعب، فالصحو عبارة عن الـ(مأتم) الذي من معانيه المناحة والحزن، والنواح والبكاء، فالصحو والبكاء والحزن مثَّلَ كل واحد منها الحركةَ، بينما مثَّل السكونُ الذي يمنح دلالة الإغفاء من خلال التشبيه في قوله: (أَلَمٌ أَبكَمُ)، ليصنع ثنائيةً ضدية مع هذه الحركة، كما أن إضافة صفة (أبكم) تثبت معنى السكون المضاد للحركة السابقة، ولتحمل الدلالة العامة لهذه الصورة حال الشعب في نهاره وليله، فهو غارق في الألم الذي لا ينقطع.

وفي قول البردوني[1]:

لنـــا موعـــدٌ نحـــنُ نســـعى إليـــهِ ﷺ ويعتاقُنـــــا جرحُنـــــا المـــــؤلمُ
فنمشـــي علـــى دمنـــا والطريـــقُ ؛ ﷺ يضـــــيّعنا والـــــدجى معـــــتمُ
فمنّـــا علـــى كـــلّ شـــبر نجيـــعٌ ؛ ﷺ تقبلـــــهُ الشـــــمسُ والأنجـــــمُ

وهنا أثبت للشعب تلك الحركة من خلال اختيار الجملة الاسمية (نحن نسعى) ولم يقل (نسعى)، وفي ذلك دلالة قوية على السعي الدائم والثابت من الشعب، مكتسباً

(١) البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٣٦.

تلك الدلالة من الجملة الاسمية [١].

إلا أن هذا السعي (الحركة) يتضاد معه ويواجهه، ويدفعه (جرحنا) إلى السكون في قول الشاعر: (يعتاقنا جرحنا المؤلم)، ولابد لنا من وقفة عند اختيار الشاعر لإضافة الضمير(نا) إلى الجرح، فلماذا لم يقل: يعتاقنا الجرح المؤلم، أو جرح مؤلم؟

ثم إنَّ نسبة (الجرح) إلى الذات تحمل دلالة الخصوصية التي تُشعر المتلقي بأن الدافع لهذا السكون داخلي، والذي قد يكون عجزًا، أو استسلامًا، أو خيانةً من البعض، أو غير ذلك من الأسباب التي تعيق تقدم هذا الشعب في تحقيق هدفه إلا أن العطف بفاء التعقيب في البيت السادس يشعرنا برغبة الشاعر في تتابع تلك (الحركة/ المقاومة)، ومحاولة نصرها على السكون الذي يعيق التقدم؛ إذ اختار الشاعر الفعل المضارع (نمشي) والمشي أقل من السعي -فقد ورد في لسان العرب: (السعي) هو (العَدْوُ)[٢] - مما يوحي ببقية مقاومة، وفي هذا نقل للمتلقي إلى صورة تُظهره الجريح النازف الذي لا يزال فيه رمق؛ فهو يمشي على دمه شاخصًا ببصره إلى ذلك الهدف البعيد، وكله أمل في بلوغه، ولكن الجمادات حوله -التي يفترض فيها السكون - تتحول إلى متحركات لها إرادة؛ فتضيّعه، وتعيقه (يضيعنا الطريق، والدجى معتم)، ولعل وصف الدجى بالمعتم -في حد ذاته - كفيل بشلٍّ حركة المتحرك، وإلزامه السكون، ومن خلال هذه الضدية بين الحركة المقاوِمة للسكون، والسكون المسيطر تتمثل للمتلقي المعاني التي أرادها الشاعر، وهي حركة ومقاومة الذات الجمعية (للشعب) للسكون الذي يفرضه عليه الحكام أو أنظمتهم.

---

(١) يُنظر: عباس، (فضل حسن)، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط٤، إربد، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ص٩٠.

(٢) ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، الجزء٦، ص٢٧١.

ولعل اختتام المقطع بصورة الدم الذي تقبِّله الشمسُ، والأنجمُ، وذلك في قوله(١):

فمنّا على كلّ شبر نجيعٌ ﷺ تقبلهُ الشمسُ والأنجمُ

ليمثِّل دليلًا على انتصار السكون -الذي يفرضه الحكام - على الحركة (مقاومة الشعب)، إذ دلالة صورة (تقبله الشمس والأنجم) توحي باستمرار ما يعانيه الشعب، فالأيام تمر عليه تترى، وهو باقٍ على حاله رغم اختلاف حركة الكون حوله. "وكثيراً ما تبنى الصورة في شعر البردوني على الحوار والحركة التي عن طريقها يتم الصراع بين الحياة والموت كما تدل عليها ألفاظ كثيرة... ولا ريب في أن الشاعر مولع بالثنائيات والتقابل"(٢).

ثالثًا: ثنائية النماء والجدب.

يقول البردوني(٣):

فهل تلدُ النورَ أحلامُنا ﷺ كما يَلِدُ الزهرةَ البرعمُ؟

وهل تُنبتُ الكرمَ وديانُنا ﷺ ويخضرّ في كرمِنا الموسمُ؟

وهل يلتقي الريّ والظامئون ﷺ ويعتنقُ الكأسُ والمبسمُ؟

ففي هذه الأبيات تجلت هذه الثنائية من خلال الصور الفنية: (ولادة النور من الأحلام، وإنبات الوديان للكرم، و اخضرار الموسم، وري الظامئين، واعتناق

(١) البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٣٦.

(٢) العمري، (فاطمة عبدالله محمد)، أثر التراث في شعر عبدالله البردُّوني، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣م، ص٦٥.

(٣) البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٣٦.

الكأس للمبسم)، وكل ما تحمله تلك الصور هو دلالة النماء الذي يضاده الجدب، والقحط الغائبان عن ألفاظ القصيدة إلا أن استخدام الاستفهام بـ(هل) استدعاهما في ذهن المتلقي؛ فالاستفهام هنا غرضه التمني، والتمني دليل على غياب المُتَمَنى، وقد استطاع الشاعر باستخدام أسلوب التمني تجسيد صور النماء مما يحفِّز النفس لطلبه، وهذا الأسلوب يَفْضُل ذكرَ الجدب، والقحط (الحالة الراهنة) وندبها، أو التحسر على فقدها. لذلك "فالتقابل في العبارة الشعرية الدرامية ليس مجرد تقابل ألفاظ وإنما هو –بصفة أساسية – تقابل أبعاد نفسية، فالألفاظ ذات التأثير الدرامي هي مجرد ثغرات أو منافذ يطل منها الإنسان على أجزاء من عالم الشاعر الداخلي"[(١)].

رابعًا: ثنائية البناء والهدم.

يقول البردوني[(٢)]:

سل الدرب كيف التقت حولنا ﷺ ذئاب من الناس لا ترحمُ؟

وتهنا وحكّامُنا في المتاه ﷺ سباعٌ على خطوِنا حُوّمُ؟

يعيثونَ فينا كجيشِ المغولِ ﷺ وأدنى إذا لوّح المغنمُ

فهم يقتنون ألوفَ الألوفِ ﷺ ويُعطيهمُ الرشوةَ المعدمُ

ويبنون دورًا بأنقاض ما ﷺ أبادوا من الشعب أو هدّموا

فقد تجلت في هذا المقطع ثنائية الهدم والبناء من خلال عدة صور وألفاظ، فالشاعر يشبه الحكام بالمغول وهم يعيثون في الأرض فسادًا، و(عاث) أي: أفسد، والإفساد

---

(١) إسماعيل، (عز الدين)، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢٩١.

(٢) البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٣٦ -٢٣٧.

من الهدم، ولن يكون هناك هدم ما لم يكن هناك بناء سابق له، كما أن استخدام الشاعر للفعل المضارع (يقتنون) يحمل معنى البناء أيضاً؛ فالاقتناء أي: الجمع، ويقابله (يعطيهم الرشوة المعدم)، فعطاء (المعدَم) زيادة في العُدم وهدمٌ له، ثم يستخدم الشاعر لفظة (البناء) في الفعل (يبنون) وهو يشير ههنا إلى الحكام بلا شك، وهنا لابد من سؤال: ما مادة البناء التي يستخدمها الحكام للبناء؟ فيأتي الجواب: إنها أنقاض (بقايا ما هدموه من هذا الشعب) ويصرح بلفظة (أبادوا) التي تتضاد مع (أحيوا أو أعمروا) فلو لم تكن الحياة، والعمارة موجودة لما تمت الإبادة (الهدم)، وإمعانًا في معنى الهدم، وإشعارًا بتغلبه يتبع تلك الأفعال بالفعل (هدَّموا).

كما يمكننا الوقوف على اختيار زمن الفعلين (أبادوا، وهدموا) ومقارنتهما بزمن الفعل قبلهما (يبنون) لنستدل على صورة أولئك الحكام الذين أفسدوا في الأرض بعد إعمارها، وكأن الشاعر يقول: إنهم أتوا ليقيموا مصالحهم على حساب مصالح الشعب، فبناء هؤلاء الحكام لأنفسهم قائم على هدم مصالح الشعب ونتيجة له، ولذا قال بعدها:

أقاموا قصورا مداميكها ﷺ لحوم الجماهير والأعظمُ
قصوراً من الظلم جدرانُها ﷺ جراحاتنا ابيضَّ فيها الدمُ

يختم الشاعر هذا المقطع بـ(البناء) منسوبًا إلى الحكام، ولكنه بناء في حقيقته هدم للشعوب إذ هو لقصور؛ مادة بنائها لحوم الجماهير وعظامها، واللافت عودة الشاعر وتكراره للفظة (قصور) ونسبتها للظلم، فهي قصور معنوية (قصور من الظلم)، ولعل من اللافت -أيضًا- وصف جدران هذه القصور بأنها من الجراح التي ابيض فيها الدم، وفي هذا المقطع توظيف بديع لاستعارة مكنية؛ حيث حذف المشبه به وهو الحجارة المستخدمة للبناء وجاء بشيء من لوازمها وهو القدرة على البناء بها، وفي هذا

دلالة واضحة على الإمعان في استغلال الشعب، وإظهار الصورة الفاضحة للظالمين/الحاكمين، وختمها بصورة لا تقل بشاعة وهي أن هذا الظلم الممارس من هؤلاء الظلمة وصل بهم إلى امتصاص مقدرات الشعوب حتى آخر رمق فيها، فكان ابيضاض الدم كناية عن حالة الاستسلام والضعف، والاستغلال البشع الممارس ضد الشعوب المطحونة المقهورة.

خامسًا: ثنائية القوة والضعف.

يقول البردوني[1]:

أخي إن أضاءت قصور الأمير ﷺ فقل: تلك أكبادُنا تضرم

وسل: كيف لِنَّا لعنف الطغاة ﷺ فعاثوا هنا وهنا أجرموا؟

فلا نحن نقوى على كفهم ﷺ ولاهم كرام. فمن ألوم؟

إذا نحن كنا كرام القلوب ﷺ فمن شرفِ الحكم أن يكرموا

وإن ظمونا ازدراءً بنا ﷺ فأدنى الدناءاتِ أن يَظلِموا

وإن أدمنوا دمَنَا فالوحوشُ ﷺ تعبُ النجيعَ ولا تسأم

وإن فخروا بانتصارِ اللئامِ ﷺ فخذلانُنا شرفٌ مُرْغِمُ

وسائلُنا فوقَ غاياتِهم ﷺ وأسمى، وغاياتُنا أعظمُ

فنحنُ نعِف وهُم إن رأوا ﷺ لأدناسِهم فرصةً أقدموا

وإن صعدوا سُلَّمًا للعروش ﷺ فأخزى المخازي هو السُلَّمُ

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٧ -٢٣٨.

إن ثنائية القوة والضعف التي غلبت على ألفاظ ومعاني هذا المقطع، يمكن توزيعها إلى صورتين هما: (قوة وضعف حسيَّتان)، و(قوة وضعف معنويَّتان)، فالقوة الحسية اتصف بها الحكام؛ إذ هم (يعنفون، ويعيثون، ويجرمون، ويظلمون، وكالوحوش بفتكها، وقوتها في شرب دماء جوف الضحية، وهم يُقدِمون، ويصعدون) كل تلك الأفعال الصادرة من الحكام، والأوصاف التي وُصفوا بها هي نابعة من قوة مادية حسية، يقابلها ضعف حسي من الشعب تجلى في استفهام الشاعر الإنكاري في قوله: (كيف لنا لعنف الطغاة؟)، وفي تقريره: (فلا نحن نقوى على كفهم)، كما أنَّ وقوع الفعلين: (ظلمونا، وأدمنوا دمنا) على الضمير العائد إلى الشعب تصريح بالضعف الحسي الذي اتصف به الشعب.

أما القوة المعنوية فتتمثل في نفوس أفراد الشعب ضد الحكام؛ فهم أي: الحكام ليسوا بالكرام، ولا شك أن الكريم أقوى معنويًا من اللئيم، وأكد الشاعر هذا المعنى من خلال الجملة الشرطية التي تنفي عن الحكام الكرم، وتثبته للشعب في قوله[1]:

إذا نحن كنا كرام القلوب ﷺ فمن شرفِ الحكم أن يكرموا

وإن ظلمونا ازدراءً بنا ﷺ فأدنى الدناءاتِ أن يَظلِموا

فالكريم لا يظلم حتى من ازدراه، بل يرى أن ذلك من قلة المروءة؛ فثنائية القوة والضعف المعنويتان اتخذتا اتجاهًا آخر يختلف عن اتجاه ثنائية القوة والضعف الحسيّتين اللتين كانتا في صالح الحكام؛ إذ الحكام هنا هم الضعفاء، والشعب هو القوي بوسائله، وغاياته وطموحه وعفته، وذلك نلمسه من قول الشاعر[2]:

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٨.

وسائلُنـــا فـــــوقَ غاياتِـهـــم ﷺ وأسمـــى، وغـاياتُـــنـــا أعظـــمُ

فنـــــحنُ نعِـــف وهُـــم إن رأوا ﷺ لأدناسِهـــم فـرصـــةً أقـدمـــوا

إذ وسيلة الشعب السامية هي العفة، ولا شك أنَّ العفة تتطلب قوة معنوية، ونفسية عالية، ويتضاد مع عفة الشعب إقدام من الحكام على المخازي والأدناس، ووسيلتهم التي يتخذونها للصعود هي سُلَّم دنيء، ولعله يمكننا القول: إن الشاعر استطاع - من خلال هذه الصورة - أن يقرِن الصعود بالهبوط حين وصف السُلَّم (أداة الصعود، أو الطريق الذي يسلكونه) بأخزى المخازي.

كما يمكننا القول: إنَّ القوة المعنوية لدى الشعب تجلت من خلال هذه الصورة[١]:

وإن فـــخروا بانتصـــار اللئـــام ﷺ فخـــذلاننا شـــرفٌ مُـــرْغِـــمُ

إذ الانتصار قوة، والخذلان ضعف إلا أن اقتران الانتصار باللئام يحيله إلى ضعف معنوي، ويجعل الخذلان شرفًا لا يملك أحدٌ أمامه إلا الاعتراف به مُرغمًا.

سادسًا: ثنائية الضلال والهداية.

يقول البردوني[٢]:

ومـــا حكـــمهم؟ جاهـــلي الـــهوى ﷺ تـــــقهقه مـــــن ســـــخفه الأيـــــمُ

وأســـطورة مـــن ليـــالي (جـــديس) ﷺ رواهـــا إلى تغلـــبٍ (جرهـــــم)[٣]

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٨ -٢٣٩.

(٣) "(طسم وجديس) هما قبيلتان عربيتان من القبائل البائدة، وقيل إنهما من أبناء لاوذ بن حارم، وكانت مساكنهم من اليمامة والبحرين، ونزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام، ومنهم العماليق، =

ومطعمهم رشوةٌ والذبابُ ﷺ أكولٌ إذا خبُثَ المطعمُ
رأوا هدأة الشعبِ فاستذأبوا ﷺ على ساحة البغي واستضغموا
وكل جبانٍ شجاعُ الفؤاد ﷺ عليكَ، إذا أنت مستسلمُ
وإذعاننا جرَّأ المفسدينَ ﷺ علينا وأغراهمُ المأثمُ

فاختيار الشاعر لألفاظ وتراكيب هذا المقطع هو الذي أوحى بتصنيف ثنائية الضلال والهداية، وذلك فيما أورده من تراكيب وألفاظ مثل: (الحكم بحكم الجاهلية، والاعتماد على الأساطير، والرشوة، وخبث المطعم، والبغي، والمفسدين، والمأثم) كل هذه توحي بضلال من اتصف بها، والهداية هي طرف الثنائية الغائب عن الحكام "إذ إن الطرف الحاضر يعادل بالضرورة طرفًا غائبًا، وهنا يكون التأثير الدلالي مزدوجًا من حيث يؤدي الحاضر دوره التعبيري، ثم يتبعه الغائب بدوره من خلال حركة الذهن"[1] إذ الثنائية هنا بين ضلال الحكام المتمثل بتصرفاتهم، وهدايتهم الغائبة التي تتمناها كل الشعوب لتنعم بالأمن، "لذلك فإن قصائده أضحت رمزاً للعدالة والحرية

=
تفرقوا في البلاد، وأخوهم أميم نزل أرض فارس، ونزل عبيل بن عوض يثرب واتخذوها منزلا لهم، واقاموا فيها إلى إن أبادهم العماليق. أما قبيلة (جرهم) اليمنية فكانت ديارهم باليمن، ثم هاجروا فيما بعد إلى الحجاز واقاموا في مكة، ثم اصبحت ولاية البيت بيد جرهم حتى انتزعتها منهم خزاعة وكنانة فنزلوا بين مكة ويثرب، وذكر البلاذري أن جرهم هلكت بعد ذلك بسبب وباء تفشى بينهم فأفناهم". يُنظر: الجامعة المستنصرية، تاريخ العرب قبل الإسلام، كلية التربية، قسم التاريخ، مكتبة الصفوة، بغداد، ٢٠١٧م، ص٢٧ -٢٨.

(١) عبد المطلب، (محمد)، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٩٥م، ص٢٣٤.

ومشعلاً ينير درب السائرين في طريق الحق والعدل والمساواة"[١].

سابعًا: ثنائية الظلم والعدل.

يقول البردوني[٢]:

أخي نحن شعبٌ أفاقت مناهُ ﷺ وأفكارُهُ في الكرى تحلمُ
ودولتُنا كل ما عندها ﷺ يدٌ تجتني وحشاً يهضمُ
وغيدٌ بغايا لبسنَ النضارَ ﷺ كما يشتهي الجيدُ والمعصمُ
وسيفٌ أثيمٌ يحز الرؤوس ﷺ وقيدٌ ومعتقل مظلمُ
وطغيانُها يلتوي في الخداع ﷺ كمايلتوي في الدجى الأرقمُ
وكم تدعي عفةً والوجودُ ﷺ بأصناف خستها مفعمُ!
وآثامها لم تسعها اللغاتُ ﷺ ولم يحوِ تصويرها مُلهَمُ
أنا لم أقل كل أوزارِها ﷺ تنزه قولي وعف الفمُ
تراها تصولُ على ضعفِنا ﷺ وفوق مآتمِنا تبسمُ
وتُشعرنا بهدير الطبول ﷺ على أنها لم تزل تحكمُ
وتظلمُ شعباً على علمهِ ﷺ ويُغضبها أنه يعلمُ
وهل تختفي عنهُ وهي التي ﷺ بأكبادِ أمتهِ تُولِمُ؟
وأشرفُ أشرافِها سارقٌ ﷺ وأفضلُهم قاتلٌ مجرمُ

---

(١) العمري، (فاطمة عبدالله محمد)، أثر التراث في شعر عبدالله البردّوني، ص١٧.

(٢) البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٣٩ -٢٤٠.

وكأن الشاعر هنا يريد أن يرسل جملة من الرسائل التي يمكن أن تفهم على شكل جملة من التساؤلات، ولكن: ماذا ينتظر الشعب من الدولة -المقصود بها الحكام - غير العدل؟!، ولكن العدل الغائب هنا يمثل ثنائية ضدية مع الظلم الذي بدت مظاهره في أغلب الألفاظ والصور الفنية الحاضرة في هذا المقطع من مثل: (يد تجتني، وحشًا يهضم، وسيف أثيم يحز الرؤوس، وقيد، ومعتقل مظلم، وطغيان يلتوي في الخداع، تصول على ضعفنا، وفوق مآتمنا تبسم، وتظلم شعباً، ويغضبها أنه يعلم، وهي التي بأكباد أمته تولم، وأشرف أشرافها سارق، وأفضلهم قاتل مجرم) فقد اعتمد عليها الشاعر في تجسيد استمرار هذا الظلم متكئاً على دلالة الفعل المضارع في أغلب صوره.

ثامنًا: ثنائية الجهل والعلم.

يقول البردوني[1]:

عبيد الهوى يحكمونَ البلادَ ﷺ ويحكمهم كلهم دِرهمُ
وتقتادهم شهوة لا تنامُ ﷺ وهم في جهالتهم نُوَّمُ
ففي كل ناحية ظالمٌ ﷺ غبي يسلطهُ أظلمُ
أيا من شبعتم على جوعنا ﷺ وجوع بنينا.. ألم تُتخَموا؟
ألم تفهموا غضبة الكادحين ﷺ على الظلمِ؟ لابد أن تفهموا

إن دارسي النصوص الفنية وضعوا تصوراتهم التي تعين على فهم النصوص والوصول إلى فحوى الرسالة التي يريد قائل النص إيصالها إلى المتلقين، ولذا فإنهم

(١) المصدر السابق، ص٢٤٠.

عند الحديث عن الثنائيات الضدية قالوا: "للثنائيات الضدية دور كبير في التعبير وفي الإقناع؛ فمن وسائل الإقناع الحجة العقلية القائمة على الاستدلال والمقارنة بين المتناقضين لتبيين المفارقة الشاسعة بينهما، فتعمل النفس على الاتصاف بالإيجابي الحسن والنفور من السلبي القبيح، أو على الأقل تُظهِر هذه المقارنة ميزةَ الشيئين"(١).

وبتتبع هذه المقولة يمكن أن نلمس حضورها في دور الثنائيات الضدية في جملة الأبيات السالف ذكرها، فالجهل مسبب للغباء، أو الضد إذ من الممكن أن يكون سبب غباء المرء جهله، فالعلم وسيلة للفهم، كما أن الفهم مرادف للذكاء ووسيلة للعلم، ولهذا اختار الباحث أن يجعل هذه الثنائية بين (الجهل والعلم)، وهذا ما تمثل في هذا المقطع؛ إذ الحكام (عبيد لأهوائهم، تقتادهم شهوة لا تنام، وهم في جهالتهم نوم، وفي كل ناحية ظالم غبي يسلطه أظلم)، وكأننا بالشاعر يكيل ألفاظًا وصورًا تصف هؤلاء الحكام بالجهل والغباء مما يستدعي في ذهن المتلقي غياب العلم والذكاء عنهم، "إذ دون تناقض لا وجود لمجموع منسق من المفاهيم، ولا وجود لمجموع منسق من الدلائل"(٢).

ويختم هذا المقطع باستفهام ينكر فيه عليهم هذا الغباء الذي يحول بينهم وبين فهم غضبة الشعب!!، ويعقب عليها بجملة تفيد التأكيد على ضرورة الفهم: (لابد أن تفهموا) خاتماً بها قصيدته مما يُعلِق في ذهن المتلقي أن فهم الحكام لمعاناة الشعب وأسباب غضبهم وما يتبعه من محاولة للإصلاح هي الحل الأمثل لكل ما تعانيه

(١) مسعود، (علي زيتونة)، الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبيّ بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، د.ط، جامعة الوادي، د.ت، ص١٦١.

(٢) جاكبسون، (رومان)، قضايا الشعرية، ص٧.

الشعوب.

المطلب الثاني: أثر الدلالات الجمالية للثنائيات الضدية في القصيدة (نحن والحاكمون) للبردوني في المعنى العام للنص والمتلقي

جاءت هذه القصيدة في ثمانٍ وأربعين بيتًا، بقافية الميم المضمومة "لما تضفيه على الكلام من رونق وجمال؛ لسهولتها في النّطق، ولكثرة دورانها على الألسنة، فهي أخف الأصوات وأيسرها نطقًا وأكثرها سهولة على اللسان"(١). ولعل نظمها على بحر المتقارب الذي نُظمت عليه قصيدة أبي القاسم الشابي الشهيرة، التي مطلعها:

إذا الشعبُ يومًا أراد الحياةَ ﷺ فلابد أن يستجيب القدر(٢)

وقصيدة علي محمود طه، التي مطلعها:

أَخَيْ جَاوَزَ الظَّالِمُوْنَ المَدَى ﷺ فَحَقّ الجِهَادُ وَحَقّ الفِدَا (٣)

يجعلنا نعتقد أنه ليس من المصادفة اختيار هذا البحر الذي يتميز "بتلاحق الإيقاع، وسرعته"(٤) إذ إنَّ هذا الإيقاع مناسب -كما يرى الباحث - للمواضيع الحماسية، والتي تستهدف الضرب على وتر المشاعر الفطرية للشعوب، ومنها العزة والإباء

---

(١) نجار، (منال)، قراءة براغماتية مقاميّة لموسيقى القافية ورسمها ديوان الأعشى أنموذجاً، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٣١(٩)، ٢٠١٧م، ص١٥٨٧.

(٢) الشابي، (أبو القاسم)، ديوان أبي القاسم الشابي، دراسة وتقديم: عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٠٦.

(٣) موقع الموسوعة العالمية للشعر العربي على الشبكة العنكبوتية، الشعر الفصيح. http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=5761

(٤) بني عامر، (عاصم محمد أمين)، مناهج تحليل النص الأدبي ونظرياته، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م، ص١٢٩.

والرغبة في الانتفاضة في وجه الظلم، والثورة ضد القهر، وهذا مما يجعل موسيقا القصيدة "موسيقا تعبيرية لنقل الوجدان والخواطر والأحاسيس والمشاعر، التي قد تعجز الألفاظ والمعاني عن نقلها أو الإيحاء بها فتأتي الموسيقا رمزاً دالاً موحياً"(١). ونجد "وراء هذه الموسيقا الظاهرة موسيقا خفيّةً، تنبع من اختيار الشّاعر لكلماته، وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات، وكأن للشاعر أذناً داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شكلة، وكل حرف، وحركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقا الخفية يتفاضل الشعراء"(٢).

كما أنَّ ما كتبه الشاعر تحت عنوان القصيدة، وهو" أنشأتُ هذه القصيدة قبل ثورة ٢٦ سبتمبر بعام"(٣)، يوحي بهذا الجو الذي نقلتنا إليه القصيدة النابضة من آثار الأحداث السياسية التي عايشها الشاعر، ورزح تحتها الشعب اليمني طويلًا. "ولعل التفات الشعراء إلى التراث الإنساني وتوظيف عناصره في بنية القصيدة الشعرية كان من أهم حلقات التطور التي ميزت القصيدة المعاصرة عن القصيدة التقليدية والسمو بها إلى رتب عليا في الدلالة والبناء، حيث أصبح التراث يشكل ركناً من أركان الحداثة وطريقاً من طرق ابتكارها"(٤).

ولعله -بناء على ما سبق - يمكننا إجمال هذه الثنائيات التي تناثرت في النص

---

(١) نافع، (عبدالفتاح صالح)، عضوية الموسيقى في النص الشعري: دراسة فنية موازنة، مكتبة المنار الزرقاء، ط١، الأردن، ١٩٨٥م، ص٢٣.

(٢) ضيف، (شوقي)، في النقد الأدبي، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٦٦م، ص٩٧.

(٣) البردوني، (عبد الله)، الديوان، ص٢٣٦.

(٤) عاتي، (علي يوسف عثمان)، رموز الحضارة اليمنية في شعر عبدالله البردوني، مجلة جامعة الناصر، العدد السابع، يناير ٢٠١٦م، ص٣٧٥.

بثنائية واحدة -بهدف التركيب - هي ثنائية (الاستسلام، والثورة)، فالشعب اليمني قبل ثورة ٢٦ سبتمبر، وأثناء نظم هذه القصيدة كان يرزح تحت ظلم حاكم مستبد -ولعل هذا حال بعض الدول أيضًا - فالصمت أمام ظلم الحكام هو حالة من السكون، والضعف، والجدب، والجهل، وكل تلك المعاني تعبر عن حال الاستسلام، ومضادات هذه المعاني هي: (الحركة، القوة، النماء...) تؤدي - بالضرورة - إلى حال الثورة أي الخروج على هذا الإذلال، ولا ريب؛ فالشاعر ابن وطنه، ويعاني ما يعانيه أبناء هذا الوطن، بل لعله أكثر حساسية لمشاعر الذل والقهر، مما يدفعه لاستخدام سلاحه الشعر مستنهضًا الهمم.

الخاتمة :

تميزت هذه القصيدة بالثنائيات الضدية المتنوعة التي قُسِّمت إلى أنواع، ولعل هذه الدراسة بيَّنت بعض أسباب اختيار الشاعر لهذه الثنائيات، وما لها من أثر في إيصال المعنى، وتجسيده.

وقد يكون الباحث مصيباً إن قال: إنَّه لا عجب أن تتوافر مثل هذه الثنائيات الضدية اللافتة في قصيدة الشاعر عبد الله البردُّوني استنادًا إلى ما هو معلوم من سيرة حياته المليئة بالمتناقضات المختلفة الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية، ولعل تلك المتضادات التي جاءت مبثوثة في ثنايا نصّه نتيجة لفلسفته تجاه الكون والحياة والإنسان، فالشاعر -غالبًا - لا يملك أن يحدد القوالب التي يصب فيها تجربته الشعرية بشكل دقيق قبل بثِّها، وإنما تُلِّح تلك التجربة على نفسه، فتخرج في قوالب لغوية متوافقة معها، ولعل هذه ميزة اللغة عموماً، ولغة الشعر بشكل خاص، وليس من المنطق أن ننكر أنَّ الكاتب، أو الشاعر يختار بعضًا من أساليبه إلا أنَّ الأعم هو خروج تلك التجربة، بهذا الشكل اللغوي (كثرة المتضادات مثلًا) انبثاقًا من دوافع داخلية (نفسية، ثقافية، اجتماعية...) لا اختيار كاملاً للشاعر -وللمتكلم عامةً - فيها؛ فيجسد بها رؤيته وأفكاره، ويعالج فيها قضايا تهمه -من خلال أحاسيسه -، وقد يصل هذا الشعور إلى المتلقي كاملًا، أو جزئيًا، وقد لا يصل، وبينهما ناقد يحاول أن يكتنه تلك الرؤى، ويلمس هذه الأحاسيس عن طريق قراءة تمثل محاولة قد تصيب، وقد تخطئ إلا أنها تبقى محاولة فهم.

كان مما يُؤمله الباحث - لولا قصر الوقت، والجهد الحالي - الوقوف على كل قصائد الشاعر في كلا جزئي الديوان بالدراسة الفاحصة في محاولة لبيان مدى توافر الثنائيات الضدية في شعر البردُّوني بدقة؛ لأن ذلك الوقوف الأوسع - في رأيي - قد

يصل بالدراسة إلى نتائج أكثر عمقًا، أو اختلافًا، ولعل هذا الأمل يُعد توصيةً للمطَّلع على هذه الدراسة والشغوف بمثل هذا الميدان.

قائمة المصادر والمراجع

[١] ابن دريد، (أبو بكر محمد بن الحسين)، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٥م.

[٢] ابن زكريا، (أحمد بن فارس)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

[٣] ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، الجزء٢، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٩م.

[٤] أبو ديب، (كمال)، جدليّة الخفاء والتّجلي، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٨٤م.

[٥] إسماعيل، (عز الدين)، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، القاهرة، ١٩٦٧م.

[٦] البردوني، (عبدالله)، الديوان (الأعمال الشعرية) ١ -١٢، مكتبة الإرشاد، ط٤، الجمهورية اليمنية –صنعاء، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

[٧] بني عامر، (عاصم محمد أمين)، مناهج تحليل النص الأدبي ونظرياته، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.

[٨] جاكبسون، (رومان)، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٨م.

[٩] الجامعة المستنصرية، تاريخ العرب قبل الإسلام، كلية التربية، قسم التاريخ، مكتبة الصفوة، بغداد، ٢٠١٧م.

[١٠] الجرجاني، (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، علق عليه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المدني، جده، ١٩٩١م.

[١١] الخفاجي، (عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.

[١٢] الديوب، (سمر)، البنى المتقابلة في الفكر النقدي الحديث: عرض وتحليل، مجلة دواة، المجلد الخامس -العدد السابع عشر -السنة الخامسة (ذو القعدة١٤٣٩هـ).

[١٣] الديوب، (سمر)، الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م.

[١٤] الشابي، (أبو القاسم)، ديوان أبي القاسم الشابي، دراسة وتقديم: عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧م.

[١٥] صالح، (فخري)، آفاق النظرية المعاصرة - بنيوية أم بنيويات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م.

[١٦] صليبا، (جميل)، المعجم الفلسفي، مج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

[١٧] ضيف، (شوقي)، في النقد الأدبي، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٦٦م.

[١٨] عاتي، (علي يوسف عثمان)، رموز الحضارة اليمنية في شعر عبدالله البردوني، مجلة جامعة الناصر، العدد السابع، يناير ٢٠١٦م.

[١٩] عباس، (فضل حسن)، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط٤، إربد، ١٤١٧ -١٩٩٧م.

[٢٠] عبد المطلب، (محمد)، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٩٥م.

[٢١] العسكري، (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي وآخرون، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٣٧١هـ.

[٢٢] علي، (إيمان)، الثنائيات في النقد البنيوي دارسة نظريَّة تطبيقيَّة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد٢٣، ٢٠١٩م.

[٢٣] عليمات، (يوسف)، جماليات التحليل الثقافي -الشعر الجاهلي نموذجًا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، الأردن، ٢٠٠٤م.

[٢٤] العمري، (فاطمة عبدالله محمد)، أثر التراث في شعر عبدالله البردُّوني، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣م.

[٢٥] الغذامي، (عبد الله محمد)، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، ط٧، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٢م.

[٢٦] قاسم، (سيزا)، بناء الرواية، دارسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

[٢٧] القرطاجني، (حازم)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٤، بيروت، ٢٠٠٧م.

[٢٨] القزويني، (الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحسين، القاهرة، ١٩٤٩م.

[٢٩] كوهين، (جان)، اللغة العليا -النظرية الشعرية، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٥م.

[٣٠] اللغوي، (أبو الطيب عبد الواحد)، الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزة حسن، المجمع العلمي العربي، ط٢، دمشق، ١٩٩٦م.

[٣١] مسعود، (علي زيتونة)، الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبيّ بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، د.ط، جامعة الوادي، د.ت.

[٣٢] مفتاح، (محمد)، تحليل الخطاب الشعريّ "استراتيجية التناص"، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

[٣٣] موقع الموسوعة العالمية للشعر العربي على الشبكة العنكبوتية، الشعر الفصيح:
http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=5761

[٣٤] نافع، (عبدالفتاح صالح)، عضوية الموسيقى في النص الشعري: دراسة فنية موازنة، مكتبة المنار الزرقاء، ط١، الأردن، ١٩٨٥م.

[٣٥] نجار، (منال)، قراءة براغماتية مقاميّة لموسيقى القافية ورسمها ديوان الأعشى أنموذجاً، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٣١(٩)، ٢٠١٧م.

[٣٦] الهاشمي، (السيد أحمد)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط١، صيدا -بيروت، ١٩٩٩م.

[٣٧] الهاشمي، (علوي)، السكون المتحرك، اتحاد كتاب الإمارات، ١٩٩٥م.

Sources and references

[1] Abbas, Fadel Hassan. (1997), Al-Balaghah Its Arts and Arts, 4th Edition, Irbid, Dar Al-Furqan.

[2] Abdul Muttalib, Muhammad. (1995), Building Style in Modernist Poetry, Al-Badi'i Formation, 2nd Edition, Egypt, Dar Al-Maaref.

[3] Abu-Deeb, Kamal. (1984), The Dialectic of Invisibility and Manifestation, Structural Studies in Poetry, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.

[4] Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah. (1371AH), the two industries, achieved by: Ali Muhammad Al-Bajjawi and others, 1, Beirut, Al-Mataba Al-Asriya.

[5] Al-Bardouni, Abdullah. (2009), Diwan "Poetic Works" 1-12, 4th floor, Sana'a, Al-Irshad Library

[6] Al-Dioub, Samar. (2009), Opposite Dualities, Studies in Ancient Arabic Poetry, Damascus, Publications of the Syrian General Book Organization, Ministry of Culture.

[7] Al-Dioub, Samar. (Dhul-Qi'dah 1439AH), Opposing Structures in Modern Critical Thought: Presentation and Analysis, Duwat Journal, Volume Five - Issue Seventeen - Year Five.

[8] Al-Ghadami, Abdullah Muhammad. (2012), Sin and Atonement from Structural to Anatomical, 7th Edition, Morocco, Arab Cultural Center.

[9] Al-Hashemi, Alawi. (1995), The Moving Stillness, 1st Edition, Emirates Writers Union.

[10] Al-Hashemi, Sayed Ahmed. (1999), Jawaher Al-Balagha in Al-Ma'ani, Al-Bayan and Al-Badi', 1, Beirut, Al-Asriya Library.

[11] Ali, Iman. (2019), Dualities in Structural Criticism, a theoretical and applied study, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences / Babylon University, No. 23.

[12] Alimat, Youssef. (2004), The Aesthetics of Cultural Analysis - Pre-Islamic Poetry as a Model, 1st Edition, Jordan, The Arab Foundation for Studies and Publishing.

[13] Al-Jurjani, Abdel-Qaher. (1991), Asrar al-Balagha, commented on: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, his grandfather, Dar al-Madani.

[14] Al-Khafaji, Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan. (1982), The Secret of Eloquence, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

[15] Al-laghawi, Abu Tayeb Abdel Wahed. (1996), Opposites in the Words of the Arabs, investigation: Azza Hassan, 2nd Edition, Damascus, Arab Scientific Academy.

[16] Al-Omari, Fatima Abdullah Muhammad. (2003), The Impact of Heritage on Abdullah Al-Bardouni's Poetry, Master's Thesis, University of Kufa.

[17] Al-Qazwini, Al-Khatib. (1949), Clarification in the Sciences of Rhetoric, Explanation: Muhammad Abdel Moneim Khafaji, Cairo, Al-Hussein Library.

[18] Al-Qirtagani, Hazem. (2007), Minhaj al-Balghaa and Siraj al-Ataba', investigation by: Muhammad al-Habib Ibn al-Khoja, 4th edition, Beirut.

[19] Al-Shabi, Abul-Qasim. (1997), Diwan of Abu al-Qasim al-Shabi, study and presentation: Izz al-Din Ismail, Beirut, Dar al-Awda.

[20] Atti, Ali Youssef Othman. (2016), Symbols of Yemeni Civilization in the Poetry of Abdullah Al-Baradouni, Al-Nasser University Journal, Issue Seven.

[21] Bani Amer, Asim Muhammad Amin. (2014), Literary Text Analysis Methods and Theories, 1st Edition, Riyadh, Indexing of King Fahd National Library.

[22] Cohen, Jean. (1995), The Higher Language - Poetic Theory, translation, presentation and commentary: Ahmed Darwish, Cairo, The Supreme Council of Culture, The National Project for Translation.

[23] Jacobson, Roman. (1988), Poetic Issues, translated by: Muhammad Al-Wali and Mubarak Hanoun, Morocco, Toubkal Publishing House.

[24] Dhaif, Shawky. (1966), In Literary Criticism, 2nd Edition, Egypt, Dar Al Maaref.

[25] Dhaif, Shawky. (1977), Poetry and its Popular Stamps throughout the Ages, 2nd Edition, Egypt, Dar Al Maaref.

[26] Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Hussein. (2005), The Language Crowd, commented on it and put its footnotes and indexes: Ibrahim Shams Al-Din, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

[27] Ibn Manzur, Abul Fadl Jamal al-Din. (1999). Lisan Al Arab, Part 2, 3rd Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

[28] Ibn Zakaria, Ahmed Ibn Faris. (1399AH), Language Standards, investigated by: Abd al-Salam Haroun, i 1, Dar al-Fikr.

[29] Ismail, Ezz El-Din. (1967), Contemporary Arab Poetry: Its Issues and its Artistic and Moral Phenomena, Cairo.

[30] Masoud, Ali Zaytouna. (2015), Opposite Dualities in the Language of the Literary Text between Artistic Employment and Aesthetic Taste, University of Martyr Hama Lakhdar - Al Wadi College of Arts and Languages

[31] Muftah, Muhammad. (1985), Poetic Discourse Analysis "Strategy of Intertextuality", 1st Edition, Beirut, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing.

[32] Nafeh, Abdel Fattah Saleh. (1985), The Membership of Music in the Poetic Text: A Balancing Art Study, 1st Edition, Jordan, Al-Manar Al-Zarqa Library.

[33] Najjar, Manal. (2017), a pragmatic maqam reading of rhyming music and drawn by Diwan Al-Asha as a model, An-Najah University Journal for Research (Humanities), Volume 31 (9).

[34] Saleh, Fakhri. (2007), Perspectives of Contemporary Theory - Structural or Structural, Beirut, The Arab Foundation for Studies and Publishing.

[35] Saliba, Jamil. (1982), The Philosophical Dictionary, Volume 1, Beirut, The Lebanese Book House.